مأزق اسرائيل؛ السلام أم الايديولوجيا ؟

على الرغم من تنوّع وتعدد الاهتمامات التي شغلت الرأي العام الاسرائيلي خلال الاسابيع القليلة الماضية، الاّ ان موضوعين رئيسين استحوذا على معظم التعليقات والتحليلات الصحافية، نظراً الى تأثيرهما الكبير في مجرى الاحداث في منطقة الشرق الاوسط على المديين، القريب والبعيد، وهما: اولاً، متابعة دراسة وشرح ابعاد وآفاق الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، وما يحيط بهذا الحوار من ظروف وانعكاسات على مختلف جوانب الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ وثانياً، كيف ستتعامل اسرائيل مع الادارة الاميركية الجديدة، برئاسة جورج بوش، في ظل العوامل التي طرأت على أزمة المنطقة، واهمها الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، والانتفاضة، والتغير الحكومي في كل من اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية.

الحوار الاميركي ـ الفلسطيني

اجمعت المصادر الاسرائيلية، في معظمها، على التشكيك في صدق نوايا م.ت.ف. ازاء مبادرات السلام التي أطلقها رئيس المنظمة، ياسر عرفات، في خطابه في الجمعية العامة للامم المتحدة، في جنيف، بتاريخ ١٣/١٢/١٩٨٨، وما تلاه من تصريحات وتوضيحات، في اثناء جولاته على العواصم الاوروبية المختلفة. فالمنظمة ـ حسب تلك المصادر ـ لن تتخلى عن أهدافها الاستراتيجية وخططها المرحلية. وهي، في مواقفها، تناور على الموقف الاميركي، كي تحافظ على استمرارية الحوار مع الادارة الاميركية، ولن تستطيع واشنطن تغيير م.ت.ف. عبر الحوار معها، «بل ان العكس هو الصحيح. فان م.ت.ف. تقوّض الموقف الاميركي، دون ان يتغير موقفها». واعتبر هؤلاء ان ما يقال عن نجاح الولايات المتحدة في اقناع م.ت.ف. بقبول شروطها، بما في ذلك «الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، هو كلام فارغ» (يوسف حاريف، **معاريف**، ٤/١/١٩٨٩). ويعتقد الاسرائيليون بأن كل التصريحات والبيانات التي تنشرها م.ت.ف. والتي تحدّد فيها مواعيد للمباحثات مع السفير الاميركي في تونس، أو قيام وفد رفيع المستوى من م.ت.ف. لزيارة واشنطن، ما هي الاّ محاولات للايحاء باستمرار الحوار مع الولايات المتحدة.

ويبدو ان بعض الاسرائيليين لم يستوعب، بعد، حقيقة التحوّل الذي طرأ على مواقف الدول الغربية، وفي المقدم منها موقف الولايات المتحدة، بالنسبة الى نظرة تلك الدول الى م.ت.ف. فقد أعربت مصادر اسرائيلية مختلفة عن دهشتها ازاء أقوال نسبت الى السفير الاميركي السابق في اسرائيل، توماس بيكرينغ، جاء فيها ان الحوار مع م.ت.ف. هو «حوار جدّي، يؤدي الى مفاوضات، تجيب على طلبات كل الأطراف». وتحمل عبارات بيكرينغ معاني ذات دلالة بالنسبة الى الاسرائيليين. فالحوار الاميركي ـ الفلسطيني، هو «مفاوضات» يترتب عليها مواقف تستجيب لرغبات الأطراف، ومن ضمنها «رغبة م.ت.ف. التي تؤكد انها لن تكتفي بأقل من دولة فلسطينية، عاصمتها القدس، ولها علم وجيش» (**المصدر نفسه**).

ان جلّ الاهتمام الاسرائيلي، في مواجهة هجوم السلام الفلسطيني، ليس في الاستجابة لرغبة المجتمع الدولي في السلام، وانما الدخول على خط الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، لاثبات عدم أهلية م.ت.ف. للوفاء بالتزاماتها السلمية. وان عرفات لا يمكن ان يتخلى عن «فكرة الدولة الفلسطينية العلمانية الديمقراطية، وعاصمتها القدس»، ويؤكد على حق تقرير المصير للفلسطينيين، وعلى حقهم بالعودة. وعرفات، الى ذلك، «أجرى تمييزاً واضحاً بين الارهاب، وبين نضال شعب من أجل وجوده ـ ' الانتفاضة ' . وأعلن، في الوقت عينه، عن نبذ الارهاب، وعن استمرار النضال وتصعيده في